



حين تنتصر السلطة... على الدولة

اذاً، انتصرت السلطة او هكذا تعتقد. انتصرت على المعارضة؟ لا، بل هي على الدولة انتصرت. فمع انتهاء ما بدا فصلاً من معركتها مع المعارضة، بات جلياً ان مفهوم الدولة سقط، بل ان الممارسات الدّؤوبة للسلطة ومحاسبيها قد اسقطته. قد يبدو مثل هذا القول مبهماً في بلد اعتاد الخلط بين الدولة ومن يمسك بها. لذا، ومن دون ادعاء اعطاء درس في الفلسفة السياسية، وان يكن بعض النواب والوزراء في امس الحاجة اليه، توجّب التذكير بان الدولة ليست ملكاً لاحد غير مواطنها، جميع مواطنها بالتضامن والتكافل. الدولة ملكي وملكم، لكنها بالتأكيد ليست اقطاعاً لمن يدعون سياستها، مهما علا كعبهم.

هؤلاء ما هم غير مكلفين ادارة شؤونها، ولذا فقط نيطت بهم السلطة. واذا كان اكثراً من سؤال يطرح حول كيفية تكليفهم و هوية مكفهم، الا انهم ليسوا في اي حال من الاحوال مولجين سوء ادارتها، والا وقعوا تحت شبهة سوء استخدام السلطة، وهو جرم يعاقب عليه القانون. اما انتصار السلطة على الدولة، فلا حاجة لتحاليل معقّدة للتتأكد من حصوله. يكفي لذلك مراجعة التصريحات والمقابلات الصحفية التي تنشر لمسؤولين حكوميين ونواب مواليين (من؟)، فضلاً عن ثرثرة "المصادر المطلعة" التي يبدو انها اطلعت على كل شيء الا على ما يحصل في العالم، ومن دون ان ننسى "المراجع الامنية" المغفلة.

فمثل هذه المراجعة تبيّن ليس فقط السيناريو السخيف الذي بات سلاح السلطة الوحيد، بل تكشف بوضوح تخلي اهل هذه السلطة عن اي حس بالمسؤولية الوطنية، ناهيك بالاخلاقية التي لا بد ان تلازم العمل السياسي في دولة تدعى لنفسها صفتى الجمهورية والديمقراطية. السيناريو مستوحى مباشرة من تجارب الاستبداد القريبة منا: يبدأ باعلان الاحكام العرفية العقائدية، مما يسمح بتخوين كل من يصرّ على التفكير خارج السرب، بحجة ان المنطقة تمرّ بـ"مرحلة دقيقة"، ثم يقوم على افتعال اخطار غير موجودة، او لا بنسب نيات مبيتة الى المعارضين وثانياً باستثارة ردود افعال على هذه النيات المفترضة عند اقلية مفهوة تُفتح امامها جميع المنابر.

وينتهي السيناريو بان تتسلح السلطة بالضجة التي تكون قد تسببت بها هي نفسها لشرعنة ما ستقوم به من انتهاك لقوانين الديمقراطية، مثلاً بمنع التظاهر، وتبرير مع مفعول رجعي لما تكون قد بنته من سوم للوصول الى هذه النهاية السعيدة. ان هذا السيناريو قد يكون مضحكاً، وخصوصاً عندما يتكرر مثلاً تكرر مقالب غوار الطوشة، لو لم يكن ينم عن عقلية فاسدة اين منها براءة غوار. عقلية تبرر الشيء ونقضيه ما دام يخدم الغرض المنشود، سواء أكان هذا الغرض الحفاظ على "نظام الحماية" المتلبس قناع "العلاقات المميزة اللبنانية - السورية"، أم تأمين ديمومة فريق حاكم عقيم يدرك ان لا حماية حقيقة له غير ان يكون البلد كله محمية لغيره. على سلطة الحماية ترضى به وكيلًا دائمًا عنها وأداة طيعة لرغباتها. واما الثمن، فمن يسأل؟ الدولة لا يتحسّن اضمحلالها الا



رجال الدولة، وقد ضنّ علينا بهم الزمان، والجمهورية لا يبكيها الا الجمهوريين، فمتى فرغت منهم اروقة الحكم، لم يعد فيها مكان للأسف ولا من يحزنون.

سمير قصیر



Id-Reference	02-Pr-000528	
Media	(Support)	HC
Title		حين تنتصر السلطة... على الدولة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		٢٠ تتمة ١
Date		٢٠٠٢/١١/١ 1/11/2002
Author		سمير قصیر
Co-Author		
Keywords		
	Persons	غوار.طوشة
	Locations	لبنان - سوريا
	Dates	
	Themes	لبنان - سلطة.لبنانية - سياسة.لبنانية - جمهورية.لبنانية - سوريا.نظام - معارضة.لبنانية - ديموقراطية - سياسة - أجهزة.أمنية - نظام.حماية.سوريا - وصاية.سوريا - علاقات.ممizza.لبنانية.سوريا
Subject		